

## تفسير البحر المحيط

@ 69 @ إساءته ، وهو مشتق من العاقبة ، كأنه يراد عاقبة فعله المسية . .  
{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْاهْلَاءِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجَّ } نزلت على  
سؤال قوم من المسلمين النبي صلى الله عليه وسلم ) عن الهلال ، وما فائدة محاقه وكماله  
ومخالفته لحال الشمس ، قاله ابن عباس ، وقتادة ، والربيع ، وغيرهم . وروي أن من سأل هو  
معاذ بن جبل ، وثعلبة بن غنم الأنصاري ، قال : يا رسول الله . ما بال الهلال يبدو دقيقاً  
مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ لا يكون على حالة  
واحدة ؟ فنزلت . .

ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة ، وهو أن ما قبلها من الآيات نزلت في الصيام ، وأن  
صيام رمضان مقرون برؤية الهلال ، وكذلك الإفطار في شهر شوال ، ولذلك قال صلى الله عليه  
وسلم ) : ( صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ) . .  
أيضاً قد تقدم كلام في شيء من أعمال الحج ، وهو : الطواف ، والحج أحد الأركان التي بني  
الإسلام عليها . .

وكان قد مضى الكلام في توحيد الله تعالى ، وفي الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، فأتى بالكلام  
على الركن الخامس وهو : الحج ، ليكون قد كملت الأركان التي بني الإسلام عليها . وروي عن  
ابن عباس أنه قال : ما كان أمة أقل سؤالا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ) سألوا عن  
أربعة عشر حرفاً فأجيبوا منها في سورة البقرة أولها { وَإِذْ سَأَلْنَاكَ عِبَادِي عَنِّي  
فَلِإِذِي قَرَّبْتُ قَرِيبٌ } والثاني : هذا ، وستة بعدها ، وفي غيرها : { يَسْأَلُونَكَ مَاذَا  
أَحْلَلَّ لَهُمْ } { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْإِنْفَالِ } { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ }  
{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْبَىٰ } { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ }  
{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ } قيل : اثنان من هذه الأسئلة في الأول في شرح المبدأ  
، واثنان في الآخر في شرح المعاد ، ونظيره أنه افتتحت سورتان ب { يُذْهِبْكُمْ أَيْسُّهَا  
الذَّاسُ } الأولى وهي الرابعة من السور في النصف الأول ، وتشتمل على شرح المبدأ ،  
والثانية وهي الرابعة أيضاً من السور في النصف الآخر تشتمل على شرح المعاد . .  
والضمير في يسألونك ضمير جمع على أن السائلين جماعة ، وإن كان من سأل اثنين ، كما روي  
، فيحتمل أن يكون من نسبة الشيء إلى جمع وإن كان ما صدر إلا من واحد منهم أو اثنين ،  
وهذا كثير في كلامهم ، قيل : أو لكون الإثنين جمعاً على سبيل الاتساع والمجاز . .  
والكاف : خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ) ، و : يسألونك ، خبر ، فإن كانت الآية نزلت

قبل السؤال كان ذلك من الاخبار بالمغيب : وإن كانت نزلت بعد السؤال ، وهو المنقول في أسباب النزول ، فيكون ذلك حكاية عن حال مضت . .

و : عن ، متعلقة بقوله : يسألونك ، يقال : سأل به وعنه ، بمعنى واحد ، ولا يراد بذلك السؤال عن ذات الأهله ، بل عن حكمة اختلاف أحوالها ، وفائدة ذلك ، ولذلك أجاب بقوله : { قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ } فلو كانت على حالة واحدة ما حصل التوقيت بها . .  
والهلال هو مفرد وجمع باختلاف أزمانه ، قالوا : من حيث كونه هلالاً في شهر ، غير كونه هلالاً في آخر . .

وقرأ الجمهور : عن الأهله ، بكسر النون وإسكان لام الأهله بعدها همزة ، وورش على أصله من نقل حركة الهمزة وحذف الهمزة ، وقرأ شاذاً بادغام نون : عن في لام الأهله بعد النقل والحذف . .

{ قُلْ هِيَ } أي : الأهله { مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ } هذه : الحكمة في زيادة القمر ونقصانه إذ هي كونها مواقيت في الآجال ، والمعاملات ، والإيمان ، والعدد ، والصوم ، والفطر ، ومدة الحمل والرضاع ، والنذور المعلقة بالأوقات ، وفصائل الصوم في الأيام التي لا تعرف إلا بالأهله . وقد ذكر تعالى هذا المعنى في قوله : { وَفَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ } وفي قوله : { فَمَحَوْنَا آيَةَ السَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مَبْصُورَةً لِتَتَدَبَّرُوا فِضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ } وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ } . .

وقال الراغب : الوقت الزمان المفروض للعمل ، ومعنى : مواقيت للناس أي ما يتعلق بهم من أمور معاملاتهم ومصالحهم . انتهى . .

وقال الرماني : الوقت مقدار من الزمان محدد في ذاته ، والتوقيت تقدير حدّه ، وكلما قدّرت له غاية فهو موقت ، والميقات منتهى الوقت ، والآخرة منتهى الخلق ، والإهلال ميقات الشهر ، ومواضع